

الدكتور كيفن إي فريديريك، الوالدنسيون، المحاضرة العاشرة، مركزية المتاعب، جوشوا جانافيل

كيفن فريديريك وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور كيفن فريديريك في تعليمه عن تاريخ الوالدنسيين. هذه هي الجلسة رقم 10، مركزية المتاعب، جوشوا جانافيل.

هذه العظة بعنوان "مركزية المتاعب". يشوع يونا فيل، أسد الأودية. المقطع الكتابي لعظة اليوم هو عن عبرانيين 11، بدءاً من الآية 32 وحتى 12، الآية 2. وماذا أقول بعد؟ لأن الوقت سيضيق بي إذا تحدثت عن جددون وباراق وشمشون وافتاح وداود وصموئيل والأنبياء، الذين بالإيمان قهروا الممالك، وأقاموا العدل، ونالوا الوعود، وسدوا أفواه الأسود، وأطفأوا ناراً مستعرة، ونجوا من حد السيف، ونالوا القوة من الضعف. وصاروا أقوىاء في الحرب، وهزموا الجيوش الأجنبية.

لقد استقبلت النساء موتاهن بالقيامة، وتعرضت أخريات للتعذيب، ورفضن قبول الإفراج من أجل الحصول على قيامة أفضل. وتعرضت أخريات للاستهزاء والجلد، وحتى السلاسل والسجن.

لقد رُجموا حتى الموت، ونشروا إلى نصفين، وقتلوا بالسيف.

وكانوا يجوبون في جلود غنم ومعزى، معوزين مضطهدين ومعذبين، وهم الذين لم يكن العالم مستحقاً لهم. وكانوا يتجولون في البراري والجبال والمغاور وشقوق الأرض. ولكن كل هؤلاء، مع أنهم نالوا الثناء على إيمانهم لم ينالوا الوعد، لأن الله أعد لهم شيئاً أفضل حتى لا يكملوا بدوننا.

لذلك، إذ تحيط بنا سحابة عظيمة من الشهود، فلنطرح عنا كل ثقل والخطيئة المحيطة بنا، ولنجر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه. "احتمل الصليب، متأملاً في الخزي، فجلس عن يمين عرش الله. هذه هي كلمة الرب. الشكر لله

،إننا محاطون بسحابة من الشهود، وقد كُتبت كلمات كاتب رسالة العبرانيين عن مجتمع مسيحي مبكر انعكاساً للعهد القديم في بداية القرن الثاني الميلادي. ولكن كان من الممكن بسهولة أن تُكتب عن الوالدنسيين، ليس فقط فيما يتعلق بأنواع الاضطهاد والتعذيب التي واجهوها كشعب، ولكن في طبيعة استجابتهم للإيمان، والتي تحملت قرناً بعد قرن من الاضطهاد من قبل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والعديد من الصعوبات الأخرى أيضاً. إن التصميم الدائم للإيمان، إيمان آبائنا وأمهاتنا كأشخاص، سواء كنا والدينسيان بالدم أو مشيخين أو معمدانيين، أظهر هؤلاء الأسلاف للإيمان أعظم عزم على الإيمان لأي مجموعة من المسيحيين الذين واجهوا صعوبات على الإطلاق. عند دراسة تاريخ شعب الوالدنسيين الذي يمتد لأكثر من 800 عام، من الواضح تماماً أنه لا يوجد قرن أكثر تدميراً لشعب الوالدنسيين ووجودهم من القرن السابع عشر.

قبل أن نركز على الرجل، جون من إيل، دعوني أقدم لمحة موجزة عن بعض الأحداث الحاسمة التي كادت مجتمعة أن تدمر وجود الوالدنسيين. في عام 1629، حدث جفاف شديد في شمال إيطاليا، مما أدى إلى مجاعة مروعة قتلت العديد من سكان الوديان. وخلال الربيع التالي، في الوقت الذي كان فيه المزارعون يزرعون ويأملون في موسم نمو أفضل بكثير، ضربت كارثة أعظم الوديان.

ومع وصول القوات الفرنسية المحتلة، جاء الطاعون الأسود المروع الذي انتشر بسرعة في جميع أنحاء أوروبا. فقد قضى الطاعون على ما يقرب من 50 في المائة من سكان الوالدنسيين، ومما يثير القلق أن 14 من أصل

قسًا والدينياً خدموا كل أبرشية في الوادي قُتلوا بالطاعون، مما ترك القسيسين والوالدنيين المتبقين 16 منهكين ومجتمع الإيمان الوالدنسي بأكمله محرومًا تقريبًا من الرعامة الرعوية خلال موسم طويل من الحزن وعلى الرغم من كل ذلك، فقد عاش إيمان آبائنا وأمهاتنا

كان الوالدنيون، الذين ما زالوا يعانون من الدمار الهائل الذي خلفه الطاعون الأسود في ثلاثينيات القرن السابع عشر، لم يتعافوا بالكامل بعد عندما أمر دوق سافوي دوق سافوي بفرض مصاعب اقتصادية مفرطة وغرامات مالية على الوالدنيين المتبقين وفرض غرامات باهظة بلغت عشرين ألف كراون. لكن الوالدنيين ظلوا فخورين بإيمانهم، بل وحتى مخلصين سلميًا للدوق، ولم يرغبوا في شيء أكثر من تركهم وشأنهم حتى يتمكنوا من العبادة والعيش دون عائق من قبل المجتمع الكاثوليكي الروماني الأكبر الذي أحاط بهم. ولكن للأسف، هذا لم يحدث

لقد تزايدت كراهية الوالدنيين إلى حد كبير منذ الإصلاح الديني قبل قرن من الزمان، حتى أن لويس الرابع عشر ملك فرنسا وشارل إيمانويل دوق سافوي، الذي كان مدفوعًا باحتقار والدته الصاحب للوالدنيين، بدأ في السعي إلى إبادةهم تمامًا. كانت والدته الدوق تدعى كاثرين ماري، وهي ابنة الملك الفرنسي وحفيدة عائلة ميديشي الكاثوليكية الرومانية الشهيرة في فلورنسا

وقد حث على تنفيذ خطة الإبادة هذه أيضًا أسقف تورينو، أندرو جستالدو. ونتيجة لذلك، أصدر الملك الفرنسي ودوق سافوي، نجل كاثرين ماري، مرسومًا بالطرد ونفذه في يناير 1655. وفي الخامس والعشرين من يناير من ذلك العام، وفي خضم شتاء قاسٍ بشكل خاص، طُرد أولئك الوالدنيين الذين رفضوا التخلي عن إيمانهم والتحول إلى الكاثوليكية بالقوة من وديانهم الآمنة ونقلوا إلى وديان أكثر سهولة في الوصول وأقل قابلية للدفاع عنها

تم طردهم من قبل قوات سافويارد إلى الثلوج العميقة، حيث تجمد العديد من النساء والأطفال وكبار السن من المجتمع حتى الموت أو لقوا حتفهم من المرض. أولئك الذين بقوا في منازلهم تعرضوا للنهب من قبل جيرانهم الكاثوليك الرومان، وبحلول فبراير من ذلك العام، أرسل الدوق أكثر من 1000 جندي للتمركز في منزل الوالدنيين. كانت هذه القوات تحت قيادة ماركيز دي بيانيسا

مزارع واحد اسمه جوشوا جانافيل لقد اعترف جانافيل وحده بهذا العمل باعتباره نذيرًا لموجة قاسية من الاضطهاد. بدأ جانافيل في ذلك الشهر في جمع فيلق من 11 متطوعًا مكرسين للدفاع عن منازلهم في مجتمع رورا الصغير. سخر العديد من الوالدنيين من استعدادات جانافيل باعتبارها متهورة واستفزازية بشكل مفرط، وكانت عنيفة، ونتيجة لذلك، لم يتم وضع أحكام للدفاع العام

، ولكن في منتصف إبريل/نيسان من ذلك العام، قاد بيانيسا قوة من قوات سافويارد، قوامها 15 ألف جندي إلى الوديان، وفي يوم أحد الفصح، قبل شروق الشمس، نفذت قوات الدوق هجومًا منظمًا على كل منزل كان يحرسه جنود سافويارد. وما تلا ذلك في صباح ذلك اليوم من عيد الفصح كان هجومًا وحشيًا بشكل خاص تضمن العديد من أشكال التعذيب على الرجال والنساء وحتى الأطفال الوالدنيين. وكان من بين أشكال التعذيب الوحشية بشكل خاص ربط أذرع الضحايا وأرجلهم ودحرجتهم فوق المنحدرات

كانت قوات سافوي أكثر وحشية في الاضطهاد المعذب للأطفال والرضع الوالدنيين. وكان العديد من الضباط الفرنسيين الذين كُلفوا بقيادة هذه القوات مرعوبين للغاية من وحشية قواتهم لدرجة أن عددًا منهم استقلوا من لجانهم احتجاجًا. وبحلول ليل عيد الفصح، كانت الوديان تتردد فيها صرخات الضحايا المعذبين والناجين من المذبحة

لم يبق على حاله سوى قرية صغيرة واحدة، وهي بلدة رورا ، التي تتألف من حوالي 50 مسكنًا، والتي دافع عنها جون إل و11 مزارعًا متطوعًا. وعلى مدار الأيام الأربعة التالية، أرسل ماركيز دي بيانيسا موجة تلو الأخرى من قواته بأعداد متزايدة باستمرار لقتل المدافعين عن رورا. وفي كل مرة، كان يتم صدهم بخسائر فادحة وفروا من ساحة المعركة في حالة من الذعر.

أظهر جون إيل إيمانًا مهددًا. قبل وبعد صد كل هجوم، كان يجمع رجاله ويصلي. بعد الهجمات، كان يتلو المزمور الحادي عشر، شاكرًا الله على الحماية التي منحها لهم.

من ناحية أخرى، كان بيانيسا في ذلك الوقت ممتلئًا بالغضب والعار لدرجة أنه أمر بشن هجوم كامل يضم رجل للاستيلاء على قرية رورا الصغيرة. وقد اجتاحت المدافعون الوالدنسيون هذه المرة، وقُتل 126 8000 مواطنًا من رورا. وأسر العديد من الآخرين، بما في ذلك ابن جون إيل البالغ من العمر 8 سنوات.

بيانيسا أنه يمتلك زوجة جون إيل وبناته، كتب رسالة إلى جون إيل وأطلق سراح سجين من طائفة الوالدنسيين ليحمل الرسالة مباشرة إلى جون إيل. وقد أشار محتوى الرسالة إلى أنه إذا تخلى جون إيل عن إيمانه واعتنق الديانة الكاثوليكية، فسوف يتم تعويضه عن كل خسائره، وسيتم إطلاق سراح زوجته وأطفاله على الفور. بالإضافة إلى ذلك، عُرض عليه منصب في جيش دوق سافوي.

ولكن إذا رفض جون إيل هذه الشروط، فسوف يتم إعدام زوجته وأطفاله، وسوف يتم وضع مكافأة كبيرة على رأسه، مما يغري حتى أقوى الحلفاء بخيانتته. وردًا على ذلك، أرسل جون إيل الرسالة التالية: سيدي الماركيز، لا يوجد عذاب أعظم ولا موت أقسى من ذلك، ولكن ما أفضله هو التخلي عن ديني، حتى تفقد الوعود آثاري وتقويني التهديدات فقط في إيماني. فيما يتعلق بزوجتي وأطفالي، سيدي، لا يوجد شيء يمكن أن يكون أكثر إيلاًا بالنسبة لي من فكرة حبسهم أو أكثر رعبًا في خيالي من معاناتهم من موت عنيف وقاسٍ.

أشعر بكل المشاعر الرقيقة التي يشعر بها الزوج والأب. قلبي مليء بكل المشاعر الإنسانية. أنا مستعد لتحمل أي عذاب لإنقاذهم من الخطر.

إنني مستعد للموت من أجل حمايتهم. ولكن بعد أن قلت هذا، يا سيدي، أؤكد لك أن شراء حياتهم لا ينبغي أن يكون ثمن خلاصي. إنك تملكهم بين يديك، هذا صحيح، ولكن تعزيتي هي أن قدرتك ليست سوى سلطة مؤقتة على أجسادهم.

قد تدمر الجزء الفاني، لكن أرواحهم الخالدة بعيدة عن متناولك وستعيش بعد ذلك لتشهد ضدك على "قسوتك. لذلك أوصي بهم وبنفسي إلى الله، وأصلي من أجل الإصلاح في قلبك. جوشوا جانافيل، إيمان آبائنا. الإيمان المقدس، سنكون مخلصين لك حتى الموت.

من منا قد يتخذ مثل هذا الموقف الإيماني في مواجهة الموت الوشيك لعائلته؟ لقد أعدم بيانيسا زوجة جانافيل وبناته على الفور بعد تلقي هذه الرسالة. فر جانافيل وابنه إلى جبال الألب مع أتباعه وسرعان ما انضم إليهم عدد متزايد من البروتستانت الهاريين الآخرين الذين كانوا على استعداد للقتال، وإذا لزم الأمر الموت من أجل قضيتهم. استمرت سلسلة من المناوشات والمعارك لعدة أشهر، بما في ذلك هجوم سان زاكوندو، التي كانت محصنة بشدة وتدافع عنها القوات الكاثوليكية.

ومع ذلك، تفوق جانافيل وقواته على المقاومة مرة أخرى، ودافعوا عن أنفسهم في العراء بحمل ألواح خشبية سمكية فوق رؤوسهم لحماية أنفسهم من نيران البنادق. وفي هذه المعركة، خسر البروتستانت 17 قتيلًا و26 جريحًا، بينما خسر الكاثوليك 450 قتيلًا و511 جريحًا. وكان من الواضح لجانافيل والوالدينسيين أن الله يحميهم في محاولاتهم للدفاع عن منازلهم في الوادي.

وعلى مدار ذلك الربيع والصيف، ونتيجة لذلك الفصح المروع، انتشرت أنباء المذبحة المؤلمة التي تعرض لها الوالدنسيون في مختلف أنحاء أوروبا البروتستانتية، حتى وصلت إلى إنجلترا، وشجع اللورد البروتستانتي الشهير أوليفر كرومويل، الرعايا في مختلف أنحاء إنجلترا البروتستانتية على جمع الأموال من أجل رعاية ودعم المنفيين الوالدنسيين. وبدأ المرتزقة البروتستانت في مجموعات صغيرة من مختلف أنحاء أوروبا في التجمع لمساعدة الوالدنسيين، وتشكيل جيش من 500 رجل لمواجهة عدو يبلغ قوامه الآن 16000 رجل. ووقعت المزيد من المناوشات والمعارك في ذلك الصيف، والتي أسفرت في أغلب الأحيان عن هزيمة القوات الكاثوليكية الأكبر.

جانافيل مرتين ، مرة في ساقه، والمرة الثانية، أصيب برصاصة في صدره، حيث مرت الرصاصة من رثته وخرجت من جسده. لم يكن هذا الجرح مميتًا، وقد شُفي بشكل ملحوظ في غضون ستة أسابيع وعاد ليقود قواته في ساحة المعركة، إيمان إيمان أبينا المقدس. لقد تفوق الوالدنسيون مرارًا وتكرارًا على القوات الكاثوليكية طوال الربيع وحتى أشهر الصيف، وأخيرًا، في أغسطس في كاستيلوس ، هزم البروتستانت القوات الكاثوليكية هزيمة ساحقة.

وعندما رأى أسقف لوسيرن، وهو أسقف كاثوليكي، عودة عدد كبير من الجنود الكاثوليك الجرحى وسماعه، بالهزيمة التي لحقت بهم على يد الوالدنسيين مرة أخرى، قال: آه، كنت أعتقد أن الذئاب كانت تلتهم الزنادقة ولكنني الآن أرى الزنادقة يأكلون الذئاب، إيمان أبينا. وبالنسبة لجوشوا جانافيل والمدافعين عن شعب الوالدنسيين، لم يكن الإيمان مجرد اعتقاد في الله. بل كان الإيمان مسألة حياة أو موت.

كان الإيمان بمثابة أساس واقتناع بأن الله، في مواجهة كل الصعاب، وفي مواجهة الموت المؤكد، وفي مواجهة مثل هذه الصعاب، يخبرنا ويدعونا إلى أن نكون مخلصين، وأن الله يكافئ أولئك الذين يتمسكون بإيمانهم ويطلبون توجيهه الله. لم يتزعزع إيمان أسلافنا عندما كان الوادي مليئًا بالأعداء، وكان المدافعون مجرد حفنة من الرجال يحملون البنادق. لقد سعى إيمان آبائنا إلى رعاية الله وروحه المرشدة للحفاظ عليهم في أمان، وهم يعرفون تمام العلم أنه لا يوجد دعم آخر.

إن مثل هذا الإيمان له ذاكرة طويلة تنظر إلى الوراء إلى المصاعب التي واجهها أسلافنا الذين طاردهم جيش فرعون في بحر من الموت أمامهم ولا سبيل لعبوره. لقد نظر مثل هذا الإيمان إلى مجموعة من أحد عشر تلميذًا متجمعين في خوف في الغرفة العلوية في صباح عيد الفصح واكتشفوا أنهم قد تم تمكينهم. إذا كان دمك يغلي هذا الصباح من سماع هذه القصة الدرامية عن الإيمان، فربما يكون إيمانك هو الذي اشتعل في وعي أعمق بقوته الحية في داخلك.

نعم، كما يقول صاحب المزمور، لدينا ميراث طيب. وهناك احتمالات قوية بأن لا يواجه أي منا أبدًا مثل هذا النوع من الخيارات في قرارات الحياة أو الموت والأفعال الناتجة عنها التي واجهها جوشوا جانافيل وتصرف بناءً عليها. ولكننا جميعًا مدعوون إلى العيش وفقًا لمواعد الله، وعدم السماح لانتكاساتنا من أي نوع أو تهديدات ضدنا أن تثني عن العمل وفقًا لإيماننا في مواجهة الصعوبات التي لا يمكن التغلب عليها لنعيش كما يدعونا الله.

ماذا سيحدث لهذه الكنيسة ولحياتنا اليوم إذا عشنا بنفس مستوى الإقناع وقوة الإيمان كما هو واضح في إيمان آبائنا وأمهاتنا وجوشوا جانافيل ؟ تقاعد جانافيل برفقة ابنه إلى جنيف في ستينيات القرن السابع عشر ونفاه شعبه، الذين اعتقدوا مرة أخرى أنه كان مستفطرًا جدًا ضد دوق سافوي والكاثوليك. ثم عاش جانافيل لعدد من السنوات بعد ذلك وكان مصدرًا للمعلومات وطور حتى مجموعة من المبادئ التوجيهية التي لا تزال هذه المبادئ التوجيهية تدرس. لا تزال المبادئ التوجيهية العسكرية تدرسها ويست بوينت والجيش هذه الأيام في الولايات المتحدة.

لقد قاد هذا الإيمان آباءنا جانافيل وميشلان وغيرهما من الولدنسيين الذين وقفوا وظهرهم إلى الجبال في مواجهة عدو أقل عدداً وعتاداً وأقل عدداً، وكان هدفه ليس فقط البقاء بل والانتصار على كل الصعاب. لقد لغنائها بالأمس، والتي تُرجمت إلى أكثر من الفاتحين لإظهار إيمان Plouc - Couvent - Cour اخترت ترنيمة الولدنسيين. استمع إلى كلمات هذه الترنيمة باللغة الإنجليزية

أكثر من غالبيين، هذا هو شعارنا. أكثر من غالبيين، حتى لو كنا مضطهدين، لأن نصر إيماننا تم تحقيقه من "خلال المخلص الذي افتدانا. فلنتبع المسيح حتى الجلجثة

فلنضع موته أمام أعيننا دائماً. إن كنا نتألم معه على الأرض، فسنملك معه في السماء. فلنتحدث عن الخطأ. لنعترف باسم يسوع

في شخصه فقط، كل آمالنا مبنية، ولن يتلاشى أملنا. حتى يوم وفاته، ظل هناك ثمن على رأس جانافيل، وهو عبارة عن مجموعة معينة من التعليمات التي أصدرها كل ضابط من ضباط سافوي لتعذيب جانافيل العظيم بشكل منهجي إذا تم القبض عليه. ترك جانافيل وراءه دليلاً عسكرياً للتكتيكات التي استخدمها هنري أرناو على نطاق واسع في هجرة والدنسيين إلى سويسرا والعودة المجيدة

وهذا ما سنتوجه إليه قريباً في دراستنا. هذه هي كلمة الرب. الحمد لله

هذا هو الدكتور كيفن فريديريك في محاضراته عن تاريخ الولدنسيين. هذه هي الجلسة رقم 10، مركزية المتاعب